



البنية السردية فى كتاب الأغانى للأصفهانى دراسة فنية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

إعداد

أحمد يحيى على محمد
المعيد بالقسم

إشراف

أ.د سيد محمد السيد قطب
أستاذ النقد الأدبى المساعد بالقسم

أ.د جلال أبو زيد هليل
أستاذ الأدب المساعد بالقسم

1426هـ

2005 م



جامعة عين شمس

كلية الألسن

قسم اللغة العربية

صفحة الغنوان

- اسم الطالب : أحمد يحيى على محمد .
- الدرجة العلمية : ماجستير الألسن فى اللغة العربية.
- القسم التابع له : اللغة العربية .
- اسم الكلية : الألسن .
- الجامعة : عين شمس .
- سنة التخرج : 1999م .
- سنة المنح : 2005م .



جامعة عين
شمس

كلية الألسن
قسم اللغة
العربية

رسالة ماجستير

اسم الطالب : أحمد يحيى على محمد
عنوان الرسالة : البنية السردية فى كتاب الأغانى للأصفهاني دراسة فنية .

اسم الدرجة : (ماجستير / الألسن فى اللغة العربية)

لجنة الإشراف

- | | |
|-----------------------------------|---|
| 1- الاسم / أ.د سيد محمد السيد قطب | الوظيفة / أستاذ النقد الأدبي المساعد بقسم
اللغة العربية بكلية الألسن . |
| 2- الاسم / أ.د جلال أبو زيد هليل | الوظيفة / أستاذ النقد الأدبي المساعد بقسم
اللغة العربية بكلية الألسن . |

تاريخ المناقشة : 2005 / 5 / 19

الدراسات العليا

أجيزت الرسالة بتاريخ 2005 / / ختم الإجازة :

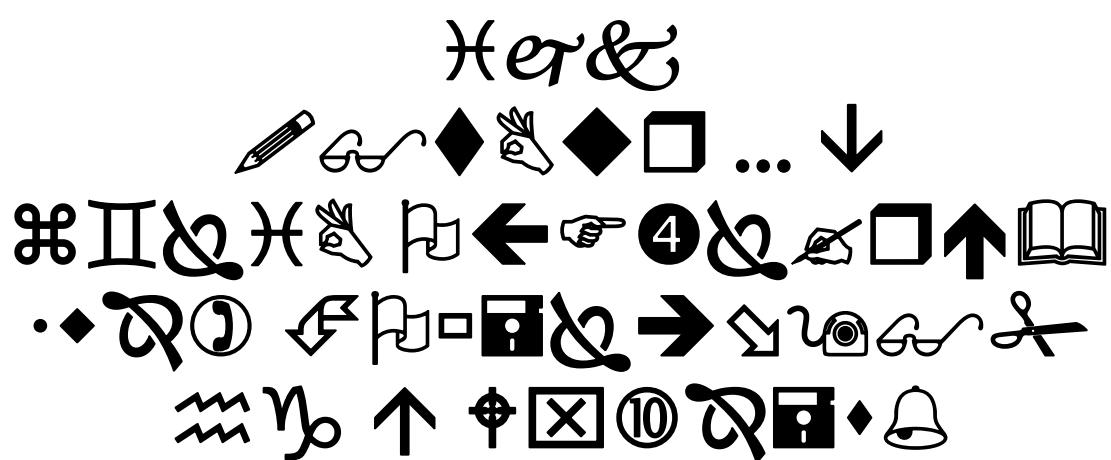
2005 / /

موافقة مجلس الجامعة

موافقة مجلس الكلية

2005/ /

2005/ /



سورة الإسراء : من الآية 85

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

- أتقدم بعميق الشكر والامتنان إلى هذا النهر المتدفق بالعلم ، إلى القلب النابض بالعطف والحنان ، إلى الأخ الأكبر والمعلم الجليل الأستاذ الدكتور / **سيد محمد السيد قطب** الذى مد لى يد العون ، وشرفنى بالإشراف على هذا العمل ، وإليه يعود الفضل بعد الله فى إيقاظ قلمى من سباته العميق بعد أن نفث فيه روحاً جديدة تمنحه القدرة على الحياة التى تستحق بحق لفظة حياة ، فجزاه الله عنى خيراً ، وحفظه لى ولطالبة العلم أستاذاً ومعلماً وناصحاً .

- إلى الأستاذ الدكتور / **جلال أبو زيد هليل** أقدم خالص شكرى وتقديرى على أبداه لى من تعاون ، وما قدمه لى من تشجيع .

- وإلى الأستاذ الفاضل والمعلم القدوة الأستاذ الدكتور / **محمد عبد الحميد سالم** أستاذ الأدب المتفرغ ورئيس قسم اللغة العربية الأسبق أتقدم بأسمى معانى التقدير والاحترام باسمى وباسم قسم اللغة العربية طلاباً ومدرسين وأساتذة فهو لنا الأب والمعلم ، وأسأل الله أن يحفظه لنا وأن ينفعنا دائماً بتوجيهاته .

- وإلى الأستاذ الدكتور / **عبد الناصر حسن محمد** الذى تفضل على بقراءة هذا العمل ووافق على مناقشتى فيه أقدم عميق شكرى وامتنانى ، وأدعو الله أن تكون هذه الرسالة بداية لعلاقة طيبة بين تلميذ وأستاذ لديه من العلم ودمائة الخلق الكثير .

- وإلى أسرة مكتبة قسم اللغة العربية وأخص بالذكر السيد / **المطراوى عبده** أشكر له بلاءه الحسن وعمله المتفانى فى سبيل التيسير على طلاب العلم ، فلاحرمتنا الله من صداقته وتعاونه معنا .

- وإلى الصديقين العزيزين **حمادة أبو هانى وزاهر العكل** أتقدم بخالص الشكر والتقدير على مجهودهما الوافر الذى قدماه حتى أنجز هذا العمل ، أسأل الله لهما الخير ودوام صداقتنا .

ولا أجد من أهدى إليه جهدى هذا غير من أوفيانى حقى حباً ورعاية وكانت دعواتهما لى وما زالت نوراً يضىء لى الطريق أسأل الله أن يعيننى على الوفاء لهما والبر بهما دائماً ، إنهما **أبى وأمى** حفظهما الله لى وبارك لى فيهما .

ولأن الكمال صفة لا تكون لأحد إلا لله فإنى أدعو الله أن يغفر لى تقصيرى وأن يعفو عن زلاتى وأن يعيننى على السداد فيما هو آت ، وأن يجعلنى من العاملين لخدمة لغة القرآن إنه أهل ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

إهداء

إلى من أوفيانى حقى حباً ورعاية ، وكانت دعواتهما
لى وما زالت نوراً يضىء لى الطريق أسأل الله أن يعيننى
على الوفاء .
أبى وأمى .

مستخلص

أحمد يحيى على محمد . البنية السردية فى كتاب الأغانى للأصفهاني (دراسة فنية) .
ماجستير / جامعة عين شمس : كلية الألسن . قسم اللغة العربية 2005 .
تهدف هذه الرسالة إلى دراسة المادة القصصية التى يتضمنها الكتاب من خلال الاستعانة
بمقولات النظرية المعرفية لعلم السرد الحديث ، ويشتمل البحث على العناصر الآتية :-
- المقدمة :

- الباب الأول : مخصص لبناء الحكاية ويتكون من فصلين :

- الفصل الأول : بناء الاستهلال .

- الفصل الثانى : بناء الشخصية (القرائن) الوظائف الدرامية) .

الباب الثانى : يحمل عنوان بناء الخطاب ويشتمل على فصلين :

- الفصل الأول : وجهة النظر ويتضمن فكرتين :-

الأولى : الراوى فى جملة السند .

الثانية : الراوى فى متن الخبر .

- الفصل الثانى : التماسك الدرامى .

وقد انتهت الرسالة إلى عدد من النتائج منها :-

- مادة الكتاب تعتمد على الصدق الفنى أكثر من اعتمادها على الصدق التاريخى .

- يجسد مصنف الأغانى ثنائية السلطة / الفن فى شكلها الإيجابى .

- يعتمد تشكيل الحكايات على حاضِر المصنف من جهة والماضى السابق عليه من جهة أخرى .

- يأتى تشكيل الراوى امتداداً لنمط البناء السردى السائد فى عصر الأصفهاني .

- يقع الراوى فى الأغانى فى منطقة الوسط بين التاريخ من جهة والفن من جهة أخرى .

- للقاربة القائمة على المستوى المرجعى بين عدد من الشخصيات دورها فى الربط بين

حكايات الأغانى على المستوى الفنى .

- يعد تشكيل الخبر فى الأغانى موازياً للمجالس التى كانت تميز حياة صاحب الأغانى على

المستوى الاجتماعى .

- تقترح هذه الدراسة الربط بين مصنف الأغانى والذوق الغالب على المتلقى فى العصر

الحاضر الذى يميل إلى المشاهدة أكثر من القراءة .

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	12-1
إحالات	11
الباب الأول : بناء الحكاية	207-13
الفصل الأول : بنية الاستهلال	52-14
أولاً : الاستهلال وأنماط البدايات	15
أ- الاستهلال الإبلاغي الإعلامي	26
ب- الاستهلال الوظيفي	28
ج- الاستهلال الحوارى	31
د- الاستهلال الانفعالى	33
ثانياً: الاستهلال وعناصر الحكاية	34
أ- الاستهلال والزمن	34
ب- الاستهلال والمكان	36
ج- الاستهلال والشخصية	39
خاتمة	45
إحالات	47
الفصل الثانى : بناء الشخصية (القرائن / الوظائف الدرامية)	207-53
مدخل	54
إحالات	58
أولاً: القرائن المرجعية الاسمية	60
إحالات	77
ثانياً: القرائن الوصفية	81
أ- قرائن الصوت الشعرى	82
ب- قرائن استهلال الحكاية	89
ج- القرائن الوصفية على مستوى الخبر (القرائن الخبرية)	118
د- قرائن الربط الحكائى	134

الموضوع	رقم الصفحة
إحالات	146
ثالثاً: الوظائف	153
تمهيد	153
إحالات	161
المخطط الوظيفي لجريماس وتطبيقه	163
خاتمة	202
إحالات	204
الباب الثاني : بناء الخطاب	208-469
الفصل الأول : وجهة النظر	209-397
مدخل	210
إحالات	235
أولاً : الراوى فى جملة السند	240
إحالات	288
ثانياً: الراوى فى متن الخبر	297
خاتمة	380
إحالات	382
الفصل الثانى : التماسك الدرامى	398-469
1- التماسك على مستوى الحكاية الكلية	400
2- التماسك على مستوى البنية التأليفية للكتاب	437
خاتمة	458
إحالات	460
الخاتمة	470
قائمة المصادر والمراجع	474

ينطوى عمل الكاتب على سؤالين أساسيين أحدهما: سؤال الماقبل، والآخر سؤال المابعد؛ أما الماقبل فهو المطروح بخصوص العلاقة بين النص ومبدعه ، وأما المابعد فيرتبط بالعلاقة بين النص والمتلقى . (1)

إن عمل الذات المصنفة يمثل انعكاساً لموقف عام هو موقفها وسط عالمها المحيط بها، وقد عبر د. محمد غنيمي هلال عن هذا الموقف بقوله: "هو علاقة الكائن الحى ببيئته، وبالأخرين فى وقت ومكان محددين، وبهذه العلاقة يكشف الإنسان عما يحيط به ولا سبيل إلى اتخاذ موقف إلا بمشروع يقوم به الفرد مرتبطاً بما يحيط به من عوامل يتجاوزها بمشروعه إلى غاية له يحاول بها التغيير من حالته الحاضرة " (2)

وقد ظهر الأصفهاني (أبو الفرج على بن الحسين بن محمد بن أحمد) الذى ينتهى نسبه إلى مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية صاحب كتاب الأغاني المتوفى ببغداد فى ذى الحجة سنة 356هـ (3) فى عصر انتشر فيه فن الغناء ؛ فبعد أن هجر العرب الغناء - إلى حد كبير - مع مجيء الإسلام عادوا إليه مرة أخرى بعد ما حققوه من فتوحات، فانتشر بين جنابات الدولة المسلمة المغنون من فارس، والروم وغيرها من أهالى البلدان المفتوحة التى أجاد أهلها هذه الصناعة من قبل ، فانتشرت الأغاني ، والألحان، حتى إنهم قاموا بتلحين الأشعار العربية وغنوها، وقد ظهر جيل من المغنين العرب ممن أُنقن هذه الصناعة متأثراً بهؤلاء الأعاجم . (4)

وإذا كان " العصر يختار فنه، ولا يختار الفن عصره؛ لأن العصر هو ثقافة الناس، وإنجازاتهم، وإيقاع الحياة التى يعيشونها؛ ومن ثم تختار أرواحهم، وعقولهم فناً يناسب ثقافتهم، وحياتهم، وظروفهم الاجتماعية، والاقتصادية" (5) فإن مصنف الأغاني يأتى نتيجة طبيعية للعصر الذى وجد فيه صاحبه؛ فمقدمة الكتاب تشير إلى موقف الأصفهاني الذى انعكس على منهجه فى التأليف؛ إذ هو لا يسير فى تناوله للأخبار على النسق التاريخى المعروف بدءاً من العصر الجاهلى ، وانتهاء بعصره، وعلته أن الغاية هى ما يتضمنه الكتاب " من ذكر الأغاني بأخبارها ، وليس هذا مما يضر فيها " (6)

يضاف إلى الموقف العام لصاحب الأغاني ما ذكره فى مقدمة مصنفه من أن الباعث له على تصنيف كتابه هو أن الكتاب المنسوب إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلى - وهو

الأغاني الكبير - مدسوس عليه ، كما أنه إلى جانب ذلك قليل الفائدة، وأعظم الناس إنكاراً
لنسبة هذا الكتاب إلى إسحاق هو ابنه حماد . (7)

إذاً فإن كتاب الأغاني للأصفهاني يأتي متمحوراً في إطار علاقة جدلية تجمع بين
الإنشاء، والخبر ، أما الإنشاء فهو سؤال المصنف لعصره ، وما كان فيه ، وأما الخبر فيتجلى
بداية في المقدمة التي بين فيها أنه جمع ما أمكنه جمعه من الأغاني العربية قديمها، وحديثها
، ونسب كل ما ذكره منها إلى قائل شعره، وصانع لحنه . (8)

ثم يأتي بعد ذلك متن الكتاب ، وما حواه من تراجم لشعراء، ومغنين وغيرهم ممن
أسهموا في إثراء الحياة الأدبية والثقافية العربية في فترات زمنية مختلفة تجسداً لهذا الموقف
العام الذي يستحيل بعد ذلك إلى عدد من المواقف الفنية الخاصة التي تعنى بـ "تصوير نوع
محدد من الصلات الاجتماعية بين مجموعة صغيرة من الناس ممثلة في الشخصيات الأدبية
التي تعرضها، وفي هذا التصوير تتضح علاقات بعض الشخصيات ببعض حول أمر تختلف
نظرتهم إليه " (9)

إن الموقف العام الكائن في مقدمة الأغاني يتمخض عنه حشد من المواقف الفنية
الخاصة التي تتجلى - إلى حد كبير - فيما يمكن تسميته بالحكايات الكلية للكتاب - ألا وهي
التراجم التي يتضمنها - وتتفرع كل حكاية من هذه الحكايات بدورها إلى مجموعة من الحكايات
الجزئية تتمثل في الأخبار القصصية التي تقوم عليها هذه الحكاية الكلية، وقد أشار أ.د. سيد
محمد السيد قطب في التمهيد الخاص برسالته لنيل درجة الدكتوراه إلى التعريفات المتعددة
التي تناولت مصطلح الخبر القصصي في التراث العربي وتحليله إياها . (10) ، ومعقباً بعد
ذلك بتصوره حول هذا المصطلح الذي يأتي جامعاً - إلى حد كبير - للتعريفات التي سبقته ،
فالخبر القصصي - كما يراه - هو " رسالة مشكلة من وحدات لغوية مترابطة دالة على
حدث تفصيلي له شخصياته الفاعلة ، وحيزه المكاني ، وتتابعه الزمني الخاص ، يسعى مرسله
إلى بث قيمة ما لها أهميتها بالنسبة للمستقبل عن طريق التأثير من خلال نظام اتصال
يستدعي صوتاً سابقاً على صوت المرسل ويضفي على الحدث صبغة واقعية وعملية الاتصال
تحاكي الحديث الشفوي المباشر . (11)

وفي ضوء التعريف السابق يلاحظ حرص الكاتب على أن يضع القارئ أمام أسئلة ثلاث
ترتبط بعملية التلقى :-

الأول: ماذا يقول الخبر ؟ ويتعلق هذا السؤال بالمضمون ، أى مدلول الرسالة الخبرية من خلال التعرف على الحدث التفصيلي الذى يقوم عليه الخبر؛ ومن ثم الوقوف على الشخصيات الفاعلة المشكلة له ، وفضاء الزمان والمكان الذى انعقدت داخله حادثة الخبر .

الثانى: كيف يحكى؟ ويرتبط بالطريقة التى اعتمدت فى تقديم هذا المدلول إلى المتلقى له، هو - إذاً - سؤال عن الدال، أى عن البنية التركيبية التى تجسد المدلول لغة أمام المرسل إليه ؛ فالخبر فى النهاية ما هو إلا مجموعة من الوحدات اللغوية المترابطة وطريقة هذا الترابط تشير فى الأساس إلى الذات المعنية بعملية التقديم الحكائى ألا وهى الراوى.

الثالث: لماذا يحكى ؟ يحيل هذا المركب الاستفهامى إلى المغزى من وراء تقديم هذه المنظومة الحكائية برمتها إلى فضاء الاستقبال هو سؤال عن القيمة التى يسعى صاحب الرسالة الخبرية إلى بثها للمتلقى عبر وسائل التأثير التى يلجأ إليها .⁽¹²⁾

وإذا كان السؤال الأول هو سؤال عن الحدث؛ فإن السؤال الأخير هو سؤال عن الأهمية التى يمثلها ذلك المضمون داخل السياق الإنسانى العام دون الوقوف بالرسالة الخبرية داخل فضاء مكاني مغلق، أو مرحلة زمنية بعينها ، وهذه القيمة تحتاج للكشف عنها إلى مستقبل يملك أدوات تمكنه من تجاوز البنية السطحية الظاهرة وصولاً إلى الدلالات العميقة القابلة لأن توصف بأنها إنسانية عامة يمكن الاستفادة منها على مستوى الجماعة الإنسانية كلها .

إذاً فإن تعريف د. سيد قطب للخبر القصصى فى التراث العربى يجعل المستقبلين له على درجات فى إطار التعامل مع البنية الخبرية المقدمة وبخاصة فيما يتعلق بالقيمة التى تنطوى عليها الرسالة الخبرية .

وتسعى هذه الدراسة إلى تناول مصنف الأغانى من خلال مصطلح (السرد) الذى دخل السياق الثقافى العربى بالتزامن مع مناهج النقد الحداثية التى تأتى انعكاساً للامتزاج الذى حصل بين الأدب والدراسات اللسانية ؛ بوصف العمل الأدبى بنية لغوية فى الأساس.

ومصطلح السرد كما أشار إليه جيرالد برنس فى كتابه المصطلح السردى يعنى "الحديث، أو الإخبار لواحد ، أو أكثر من واقعة حقيقية أو خيالية من قبل واحد ، أو اثنين، أو أكثر من الساردين، وذلك لواحد ، أو اثنين ، أو أكثر من المسرود لهم"⁽¹³⁾

وهو ما يعنى أن العملية السردية تقوم على أركان ثلاثة :-

الأول : السارد المقدم للواقعة .

الثانى : الواقعة المحكية سواء أكانت حقيقية أم خيالية .

الثالث: المسرود له الذى يتوجه إليه السارد بعمله .

ولا تتفصل هذه الأركان عن الكيفية التى تقدم من خلالها الواقعة إلى المسرود له، ولعل كلمتى (حديث) ، و(إخبار) الواردتين فى التعريف تتطويان - إلى حد كبير - على الطريقة التى يروى بها السارد مادته إلى المروى له ، ولم يبتعد سعيد علوش فى معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة عن تصور جيرالد برنس عندما قال فى تعريفه للسردية إنها : " الطريقة التى تروى بها القصة، والخرافة فعلياً" (14)

وهو ما يعنى أن اهتمام السرد ينصب على الدال، أى الصياغة اللغوية للمدلول الحكائى الذى يتجسد من خلالها؛ ومن ثم فإن سؤال الناقد للعمل الحكائى هو سؤال عن كيف يحكى؟ وخلال تلمسه للجواب بإمكانه أن يجيب عن السؤالين الآخرين: ماذا يحكى؟ ولماذا يحكى؟

وقبل ظهور هذا المصطلح ومتعلقاته داخل البيئة الثقافية العربية كان هناك اهتمام بدراسة الأعمال الحكائية بطريقة يغلب عليها الطابع التصورى الذى يعتمد على أفكار الكاتب ورؤاه حول العمل من خلال تركيزه على ثقافة الأديب، وما يتعلق بعمله من دلالات دون أن تحكمه فى هذه العملية القوانين الخاصة بمصطلح السرد الحديث، ومن أمثال هذه الدراسات ذات الطابع التاريخى : دراسة فاروق خورشيد حول الرواية العربية فى التراث العربى التى أطلق عليها اسم : "فى الرواية العربية عصر التجميع" (15) ، ودراسة د. زكى مبارك حول النثر الفنى فى القرن الرابع الهجرى ، وقد خصص الباب الثالث منها على وجه التحديد للحديث عن كتاب الأخبار والأقاصيص فى ذلك العصر (16) ، ويمكن أن يدخل فى هذا التصنيف - أيضاً - الدراسة التى قدمها د. عز الدين إسماعيل بعنوان (الأدب وفنونه) ؛ بوصفها قد ظهرت فى مرحلة ما قبل التعرف على مصطلح السرد الحديث داخل السياق الثقافى العربى، وقد ركز فى الفصل الثانى منها على الفن القصصى (17) ، ومن أمثلة هذه الدراسات - أيضاً - البحث الذى قدمه د. سيد محمد السيد قطب لنيل درجة الماجستير فى كلية الألسن، وهو بعنوان: (أحمد بن يوسف المصرى وكتابه المكافأة) ، وقد انصب اهتمامه فى الباب الثانى من هذا البحث على كتاب المكافأة من حيث المحتوى ، والمكانة التى يشغلها

فى تاريخ القصة العربية ، ثم خصص الباب الثالث للحديث عن المضمون الاجتماعى لقصص الكتاب ، ولغته، والسمات الفنية المميزة له. (18)

وبدخول مصطلح (السرد) إلى ثقافتنا العربية مصحوباً بالمقولات الخاصة به بدأت تظهر على الساحة النقدية الدراسات التى تتناول هذا المصطلح بالشرح، والتحليل، والتطبيق، ومن أمثلة هذه الدراسات: دراسة سعيد يقطين حول تحليل الخطاب الروائى التى حملت عنوان (تحليل الخطاب الروائى: الزمن - السرد - التنبؤ) (19) ، ودراسة د. صلاح فضل حول بلاغة الخطاب وعلم النص التى اهتم فى الفصل الخامس منها بالحديث عن النص السردى (20) ، وحديث حسن بحراوى عن بنية الشكل الروائى مركزاً على المكان ، والزمان، والشخصية، وكان المجال التطبيقى لعمله هو الرواية المغربية على وجه الخصوص (21) ، ودراسة د. عبد الله إبراهيم حول المتخيل السردى التى حملت عنوان (المتخيل السردى : مقاربات نقدية فى التناص والرؤى، والدلالة) (22) ، ودراسة حميد لحمدانى حول بنية النص السردى وهى من الدراسات المهمة فى مجال السرديات وقد حملت عنوان (بنية النص السردى من منظور النقد الأدبى) (23) ، وتعد دراسة د. سيزا قاسم حول بناء الرواية من الدراسات التى تعبر بشكل جلى عن التواصل الذى حصل من قبل بعض الكتاب العرب مع المصطلح السردى فى بيئته الغربية، وبالنظر إلى عمل د. سيزا يلاحظ أنه حمل البعدين : النظرى فى تناولها للمصطلح ودلالته وفقاً للمفهوم الغربى، والتطبيقى، وكان اهتماماً منصباً على ثلاثية نجيب محفوظ. (24)

وقد كان للتراث العربى نصيب من ذلك الاحتفاء الذى حظى به مصطلح السرد الحديث داخل البيئة الثقافية العربية؛ فقد ظهرت فى الآونة الأخيرة عديد من الدراسات التطبيقية التى اهتمت بتناول العمل التراثى فى ضوء مقولات السرد الحداثية ، ومن هذه الدراسات البحث الذى تقدم به د. سيد محمد السيد قطب لنيل درجة الدكتوراه، وكان بعنوان (بناء السرد والخبر فى إبداع المحسن التتوخى : دراسة لغوية أسلوبية) (25)، ودراسة د. ناصر عبد الرازق الموائى حول نماذج من القصة العربية فى القرن الرابع الهجرى التى حملت عنوان : (القصة العربية عصر الإبداع: دراسة للسرد القصصى فى القرن الرابع الهجرى) (26) ، ودراسة د. أيمن بكر حول السرد فى مقامات بديع الزمان الهمزانى (27) ، ودراسة سعيد الوكيل